الباب الثالث

في بيان أسماء الصّبر بالإضافةِ إلى متعلّقه

لما كان الصبر المحمود هو الصبر النفساني الاختياري عن إجابة داعي الهوى المذموم، كانت مراتبه، وأسماؤه، بحسب متعلّقه فإنه إنْ كان صبراً عن شهوةِ الفَرْج المحرمة سُمّي عفة وضدّها الفجور والزنا والعُهْر، وإن كان عن شهوة البطن وعدم التسرع إلى الطعام أو تناول مالا يجمل منه سُمّي شرفَ نفسٍ وشبع نفس، وسُمّي ضده شرهاً ودناءة ووضاعة نفسٍ، وإن كان عن إظهار ما لا يحسن إظهاره من الكلام سمّي كتمان سر، وضده إذاعةً وإفشاء أو تهمة أو فحشاء أو سباً أو كذباً أو قذفاً، وإن كان عن فضول العيش سمي زهداً وضدّه حرصاً، وإن كان على قدر يكفي من الدنيا سُمّي قناعة وضدّه الحرص أيضاً، وإنْ كان عن إجابة داعي الغضب سُمّي حلماً وضدّه تسرعاً، وإنْ كان عن إجابة داعي العجلة سُمّي وقاراً وثباتاً وضده طيشاً وخفّة، وإن كان عن إجابة داعي الفرار والهرب سُمّي شجاعة وضدّه جبناً وخوراً، وإن كان عن إجابة داعي الانتقام سُمّي عفواً أو صفحاً وضده انتقاماً وعقوبة، وإن كان عن إجابة داعي الإمساك والبخل سُمي جوداً وضده بخلاً، وإن كان عن إجابة داعي الطعام والشراب في وقت مخصوص سُمي صوماً، وإنْ كان عن إجابة داعي العجز والكسل سُمي كيساً، وإن كان عن إجابة داعي القاء الكل على الناس وعدم حمل كفلهم سُمّي مروءة، فله عند كل فعل وترك اسم يخصه بحسب متعلقه، والاسم الجامع لذلك كله (الصبر)، وهذا يدلك على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر من أولها إلى أخرها وهكذا يسمّى عدلاً إذا تعلق بالتسوية بينما المتماثلين وضده الظلم ويسمّى سماحةً إذا تعلّق ببذل الواجب والمستحب بالرضا والاختيار وعلى هذا جميع منازل الدين.